

في ٢٠ تموز ١٩٦٠، فاجأ الرئيس فؤاد شهاب البلاد بتقديم استقالته من رئاسة الجمهورية... وفي ما ورد في كتاب الاستقالة ما يدل أو يعبر عن نظرة الرئيس شهاب إلى الحكم والمسؤولية.

"... في الحقيقة ما نزلت عند إرادة الشعب التي عبرت عنها أكثرية نوابه وما قبلت بشرف الرئاسة الخطير إلا إيماناً مني بأنني ألبى نداء الواجب فاضطلع بمهمة شاقة في أحلك أيام وأحرج ظروف عاشتها بلادنا. ومنذ الساعة الأولى حددت بيني وبين نفسي نطاق هذه المهمة ومداهها وانصرفت إلى أدائها بكليتي، عقلاً وقلباً، مستعيناً بالله تعالى ومتعاوناً بثقة وإخلاص مع مجلس النواب والحكومات.

ولقد شاءت العناية الإلهية أن لا تخيب آمال شعبنا وأن يتجلى طيب عنصره، فانقشعت غيوم الأزمة وأمحت آثار المحنة بأسرع مما كان يظن، فجلت الجيوش الأجنبية عن أرضنا وعادت المحبة تشد قلوب اللبنانيين إلى بعضها، وزال الحذر والتوتر في علاقات لبنان بشقيقاته العربيات، ودبت حياة جديدة في جسم الاقتصاد اللبناني بجميع مرافقه فانتعش وازدهر. ثم عملنا على وضع تشريعات أساسية هدفت إلى إرساء أجهزة الدولة على أسس واضحة وسليمة وأصدرنا في المهل المعينة لها، هذه التشريعات وستؤتي ثمارها بعدما يألّفها المواطنون والموظفون.

وكان يجب أن يكون آخر المطاف في المهمة التي قبلت الاضطلاع بها، تأمين تمثيل نيابي واسع فيدخل إلى الندوة عدد كاف من ممثلي الفئات اللبنانية جميعها. فلما رأينا جو البلاد مهيناً لمثل هذا العمل أقدمنا عليه، وانتخب الشعب المجلس الجديد.

والآن، وقد توفرت الأسباب لعودة الحكم إلى دورته الطبيعية اعتبر أنني قمت بالواجب الذي من أجله أولتني الأمة ثققتها وأنني أنجزت المهمة التي أخذتها على عاتقي.

لذلك، قررت، وأنا مرتاح الضمير أن اعتزل منصب الرئاسة، مفسحاً في المجال أمام ممثلي الأمة لينتخبوا منذ مطلع عهد مجلسكم الجديد رئيساً جديداً للدولة.

وفي هذه الساعة بالذات، أتوجه بالشكر إلى الشعب اللبناني وجميع الذين أزروني وعاونوني من سياسيين وموظفين إداريين وعسكريين.

كما إنني أناشد اللبنانيين قاطبة، مقيمين ومغتربين أن يحافظوا على مقومات الاستقلال الذي هو نعمة لا تعادلها نعمة، فيوحدوا صفوفهم وقلوبهم ويتمسكوا في كل أن بميثاقهم الوطني، شرعة الكيان غير المكتوبة، فيحترموا ويلزموا حدوده، كما عليهم أن يحترموا دستور البلاد ونظام الحكم المنبثق عنه. وأناشدهم أن يحافظوا أيضاً على صلات الاخوة والأمانة المتبادلة بينهم وبين إخوانهم في الدول العربية، وعلى علاقات الود والسلام مع جميع الأمم.

والله أسأل، أن يحرس وطننا الحبيب ويجنبه المخاطر والعثرات ليظل مرتعاً للحرية والخير والجمال.